في فلسطين اليوم. ويتناسى الميثاق ان هناك انظمة عربية تشكل الثورة الفلسطينية واستراتيجية الكفاح المسلح الخطر الاكبر عليها؛ فكيف ستساهم هذه الانظمة في الدفع بثورة الشعب الفلسطيني الى الامام ؟ كما ان المشاكل التي تواجهها الجماهير العربية، وفقرها، وتخلفها، قد يشغلها عن الالتفات الى القضية الفلسطينية، وخصوصاً في غياب التوجيه السياسي القومي السليم، وفي ظل التحريض المعلن، والمبطن، ضد الثورة الفلسطينية، ففكر الثورة واستراتيجيتها الكفاحية الهادفة لتغيير الواقع تمثل النقيض للواقع العربي، وهي ان لم تهدده اليوم فانها تخلق قواعد انهياره. ولقد صفيت الثورة الفلسطينية في الاردن، وبعد ذلك واجهت الحصار والتصفية في لبنان؛ فأين هذه الامة العربية، وهل فعلاً ان القضية الفلسطينية قضيتها الاولى التي يرتبط مصير الامة العربية بها ؟[٢٩].

ويبدو ان واضعي بنود الميثاق تجاهلوا التناقضات التي تعتمل داخل الصف العربي والتناحرات التي تقسم العرب الى شيع وتيارات، أو انهم مطلعون على هذا، ولكنهم اعتبروا الشعب الفلسطيني غير معني بالامر، فهو يأخذ ولا يعطي، والخلافات العربية ـ العربية لا تعنيه في شيء، وهو الامر الذي وضحته المادة السابعة والعشرون بنصها على ان «تتعاون م.ت.ف. مع جميع الدول العربية، كل حسب امكانياتها، وتلتزم الحياد فيما بينها في ضوء مستلزمات معركة التحرير، وعلى اساس ذلك، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية لاي دولة عربية». واكدت المادة الثامنة والعشرون على رفض كل انواع التدخل والوصاية والتبعية. ويبدو ان نص الميثاق على شعار عدم التدخل في الشؤون العربية كان له ما يبرره في بداية انطلاقة الثورة، حيث ان عملية البناء والتمركز والتغلغل في صفوف الجماهير تطلبت عدم توسيع جبهة الاعداء، والمهادنة حتى تتمكن الثورة من ان تمد جذورها في صفوف الجماهير؛ اي ان عدم التدخل في الشؤون العربية شعار تكتيكي يفيد المرحلة. الا انه كثيراً ما أسيء استعمال وتفسير هذا الشعار، الامر الذي دفع إلى تصادم مصالح الثورة مع مصالح الانظمة، وهو تصادم كان متوقعاً وحتمياً، بسبب تناقض المنطلقات والاستراتيجيات بين الطرفين، وهو الامر الذي حدا بالثورة لان تعيد تفسيرها لهذا الشعار وتضع النقاط على الحروف في تصورها للعلاقة مع الجماهير ومع الانظمة.

فعلى اثر الصدامات الدامية التي وقعت في الاردن عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١، ومحاولات التصفية التي تعرضت لها الثورة على يد الجيش الاردني، وقبل ذلك على يد الجيش اللبناني (صدامات ١٩٦٨ وما بعد)، اصدرت القيادة الموحدة لحركة المقاومة الفلسطينية بياناً مفصلاً، واعتبرت ما جاء فيه جزءاً من فكر الثورة واستراتيجيتها. ومن اهم النقاط التي وردت، ولها علاقة بموضوع البحث، هي التالي: «ان الجماهير الفلسطينية والعربية العاملة والكادحة وكافة القوى صاحبة المصلحة في مرحلة التحرر الوطني وتحرير التراب الفلسطيني هي قوى الثورة». وبهذا لم تعد الامة العربية، كلها، قوى الثورة، كما نص الميثاق. وفي النقطة الثالثة اعتبر البيان «ان الثورة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من حركة الثورة العربية المعاصرة وجزء لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العالمية ضد الامبريالية والصهيونية العالمية». وفي البند الرابع جاء «ان اعداء التحرر الوطني الفلسطيني يتمثلون في الصهيونية ودولة اسرائيل والامبريالية وكافة القوى العميلة المرتبطة، جدلياً، ومصلحياً، بالامبريالية والاستعمار». وتعتبر هذه اول مرة تنص فيها وثيقة لمنظمة التحرير الفلسطينية على اشتمال معسكر الخصم